



**مركز البيان للدراسات والتخطيط**  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# التوترات في المنطقة وأمن الشرق الأوسط

أيمن الفيصل



**سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط**

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2019

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

## التوترات في المنطقة وأمن الشرق الأوسط

### أيمن الفيصل \*

لم يُعدّ الشرق الأوسط منطقة نفوذ أحادي القطبية في الوقت الراهن؛ نتيجة لتشابك العلاقات الدولية والإقليمية في آن واحد من جهة، وتجدّد الصراعات بين القوى الدولية الفاعلة في المنطقة، وتجدّد النزاعات القديمة والجديدة للقضايا القومية والمذهبية، وما يخصّ المناطق الجغرافية، وما يخصها من تنافس اقتصادي من جهة أخرى، فالمرآب للمنطقة يجد مزيداً من العمل المشترك والمنسق في مختلف المجالات من قبل القوى الإقليمية والدولية في هذه المنطقة، ولاسيما في المجال العسكري نتيجة ما عصفت في المنطقة من تطورات بعد عام 2011، إذ أصبحت هذه التطورات ذات شأن دولي معقد، وإن المتابع للتطورات لم يرَ «أن هناك نظاماً أمنياً قادراً على تحويل المواجهات العسكرية إلى ترتيبات سياسية»<sup>1</sup> من شأنه تجنّب المنطقة من شبح الحرب فيما لو حدثت.

لقد ساعد الوضع الجديد في الشرق الأوسط من ضعف المؤسسات الرسمية في بعض الأنظمة العربية بعد عام 2011 إلى إيجاد مجتمعات ضعيفة وحكومات غير قادرة على إعادة ضبط وضع الدولة داخلياً، وعدم توحيد الرؤيا لسياسة الدولة الخارجية؛ مما ساعد أيضاً إلى إيجاد صراعات جديدة مختلفة ومختلطة وغير متوازنة، تصدرت فيها المشهد دولاً مثل سوريا واليمن وليبيا والعراق بعد عام 2014، وما أحدثه دخول تنظيم داعش إلى البلاد من تغيير في التوازنات السياسية في الساحة السياسية العراقية داخلياً، وفضلاً عن ذلك أن ما تعرضت له المنطقة من تهديد أمني واقتصادي طوال السنوات العشر الماضية شارك في تغيير ميزان القوى في المنطقة بنحوٍ عام ألقى بظلاله على حالة التوازن في الشرق الأوسط بنحو كامل.

1- الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط إلى أين؟:

<https://katehon.com/ar/article/lmn-lqlmy-fy-lshrq-lwst-l-yn>

\* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط.

## أسباب ذات طابع واقتصادي وأمني

لقد أدّى الفراغ الجيوسياسي الذي تركته الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة إلى مواجهة متعددة الأقطاب بين اللاعبين الدوليين والإقليميين على حد سواء من التنافس فيما بينهم تارة، والتعاون المشترك بمختلف المجالات تارة أخرى، وفي ظل الواقع السياسي الجديد جراء هذا الانسحاب الذي يمكن أن نسميه بـ«النسبي» مهدّ الدخول بغطاء اقتصادي لبعض الدول فقد تدخلت روسيا بنحو متزايد في الشرق الأوسط دون الاهتمام بأن تؤدي دور الضامن الأمني الشامل فيه، واكتفت بالتركيز على سوق الطاقة، و عقود بيع الأسلحة، وحماية أصولها الجيوسياسية<sup>2</sup>، أما الصين فمن جهتها أخذت بالسعي إلى الأهداف الاقتصادية؛ لتعزيز وجودها إلى أقصى نقطة ممكنة في المنطقة، وعبر مشاريع استثمارية واقتصادية طويلة الأجل عبر «إقناع دول شرق أوسطية بالانضمام إلى مشروعها الطموح (حزام واحد .. طريق واحد)»<sup>3</sup>، وتسعى إلى البقاء بعيدة قدر الإمكان عن مناطق الصراع ذات الطابع العسكري والذهاب نحو المناطق الهادئة الذي من شأنه أن يؤمن لها سوقاً لتصريف منتجاتها التجارية ويفتح المجال أمام شركاتها الصناعية والاقتصادية للمزيد من الاتفاقات التجارية والصناعية مع تلك البلدان، وفي الوقت نفسه تعول على «مد يد العون من قوى عظمى مسؤولة وبناءً مثل الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز الاستقرار في المنطقة»<sup>4</sup>.

ولم يكن الاتحاد الأوروبي بعيداً عن الدخول في المنطقة الذي أخذ منحى تقليدي بتواجهه في ظل هذه التوترات، على الرغم من التحديات التي يواجهها داخلياً في توحيد صفوفه نتيجة رغبة

2- سينزيا بيانكو، الخليج في 2019: المضلات الأمنية، مركز الجزيرة للدراسات،

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/04/2019-190430094812803.html>

3- Nikolay Kozhanov, "Russian Policy Across the Middle East: Motivations and Methods", Chatham House, 2018

<https://www.chathamhouse.org/publication/russian-policy-across-middle-east-motivations-and-methods>

4- ديفيد شينكر، نفوذ الصين في الشرق الأوسط، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى،

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/chinas-middle-east-footprint>

بريطانيا الخروج من تحت عباءته، فضلاً عن سياسة الهجرة ومشكلة اللاجئين، ومعالجة مشكلة المديونية لبعض بلدانه مثل اليونان، فقد أخذ العمل تقليدياً جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة في المنطقة «فبات يبحث عن سبل مبتكرة وأكثر استقلالية تبعده عن واشنطن في سبيل توحيد صوته ومواقفه»<sup>5</sup>، عبر الدخول في اتفاقيات اقتصادية وسياسية مع بلدان الشرق الأوسط من خلال سياسة خارجية للاتحاد ككل، أو العمل عبر سياسة خارجية لكل دولة على حدة، فقد أخذت ألمانيا -على سبيل المثال- بالعمل نحو ضمان اتفاقات اقتصادية في مجال الطاقة مثل ما تم توقيعه مع العراق من اتفاقيات في تطوير قطاع الكهرباء في نيسان من العام الحالي، أو الدخول في الأسواق التجارية عبر اتفاقات استثمارية في القطاع الصناعي والصحي، ولم يكن الجانب الأمني بعيداً عن التوجّه الألماني في المنطقة، فقد عملت على عقد اتفاقات أمنية استشارية في تدريب القوات العراقية شمال العراق وتقديم «الاستشارات العسكرية للمؤسسة العسكرية العراقية فيما يخصّ التدريب والدعم اللوجستي في عملية مكافحة الإرهاب»<sup>6</sup>.

### أسباب ذات طابع سياسي

لقد تسببت عمليات التغيير في منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2011 بتغيير خارطة التحالفات، ونظام العلاقات عموماً، وهو ما أثر بنحوٍ واضح في عملية التوازنات السياسية في المنطقة مؤخراً، وعلى الرغم من ارتفاع مستوى التوتر في المنطقة إلا أن طبيعة هذا التوتر يأخذ منحى

5- Sven Biscop. The European security strategy: a global agenda for positive power. (London: Routledge), 2016,

<http://www.egmontinstitute.be/the-european-security-strategy-a-global-agenda-for-positive-power/>

6- الدعم العسكري الألماني للعراق.. تعدد المكونات أبرز التحديات،

<https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA/a-42851528>

إظهار الردع أمام الخصم، وإن عملية إظهار الردع ذي الطابع الاقتصادي في بعض الأحيان يعرض التحالفات في المنطقة إلى مواقف محرجة للكثير من الدول، فعملية احتجاز السفن في الخليج العربي من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية -على سبيل المثال- واحتجاز السلطات في منطقة جبل طارق من قبل البحرية الملكية البريطانية لناقلة النفط الإيرانية، والدعوة من قبل الخارجية البريطانية لدى الاتحاد الأوروبي إلى وضع خطة لحماية الشحن البحري في «منطقة الخليج عن طريق تشكيل قوة بقيادة أوروبية تعمل على ضمان العبور الآمن للطواقم والشاحنات في هذه المنطقة الحيوية»<sup>7</sup>، فرضت هذه التطورات واقعاً جديداً للتحالفات في المنطقة بنحوٍ عام وعلى أطراف تلك التحالفات بنحوٍ خاص، فهو يعدّ تهديداً أمنياً لدول الجوار، وفي كثير من الحالات فإن التهديد في العادة يسبب اضطراباً في التوازنات واحتدام يزيد من إمكانية حدوث الصراع، وفيما لو لم يكن هناك حساب دقيق لمثل هذه التهديدات التي تظهر كونها ردعاً في البداية، فقد يكلف ذلك المنطقة حرباً تكون فيها كل الأطراف أمام خسارة كبيرة، فقد أوضحت عمليات احتجاز السفن في الخليج العربي، وضرب المنشآت النفطية (أرامكو) في السعودية، والانسحاب الأمريكي من شمال سوريا إعادة حساب التوازنات الجديدة، وفرضت واقعاً جيوسياسياً جديداً، أيقن الجميع أن المصلحة تقتضي الجلوس على طاولة المفاوضات لغرض ترتيب الأوراق من جديد دون إحداث فوضى قد تكلف الجميع ثمناً باهظاً.

7- France 24,

<https://www.france24.com/ar/20190722-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D9%82%D9%88%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AD%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%86%D8%A7%D9%82%D9%84%D8%A9-%D9%86%D9%81%D8%B7>

وفي ظل الوضع المتقلب في المنطقة «فإن القوى الإقليمية، التي عادة ما تؤدي دور اللاعبين الخارجيين الضامنين للتوازن في المنطقة، تتطلع إما إلى تنويع علاقاتها الأمنية وتحقيق توازنات جديدة وإما إلى محاولة أداء دور استباقي أكثر طموحاً عبر الاستفادة من الوضع القائم»<sup>8</sup>، فعلى سبيل المثال: إن التنافس الصيني-الأمريكي في الشرق الأوسط قد غير من قواعد اللعبة في المنطقة؛ فأخذت الولايات المتحدة بالتوجه نحو شمال شرق آسيا والعمل على أن تكون هذه الدول هي ساحة الصراع غير المباشر مع الصين، وأن الولايات المتحدة بهذا الدور قد أضفت لاعبين ثانويين، وقد فُسرّت هذه الخطوة من قبل مراقبين بأنها «فكرة تقاسم الأعباء» على غرار التحالف الدولي الذي شاركت فيه الدول لهزيمة داعش، ولكن في الوقت نفسه تنظر الولايات المتحدة لها على أن ذلك سيؤدي إلى دفع الصين نحو المحافظة على أصولها الاقتصادية في تلك المنطقة؛ وبالتالي صرف المزيد من الأموال لهذه العملية التي من شأنها الحد من النفوذ الصيني في مناطق أخرى في شمال أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط.

ويرى مراقبون أن المقاربات الأمريكية في احتواء إيران أدت إلى توجه لافت «لأن أي تحلٍ عن أية مساحة جيوسياسية سيؤدي إلى إعادة احتلالها بسرعة من قبل لاعبين وقوى منافسة»<sup>9</sup>، فالانسحاب الأمريكي من شمال شرق سوريا يراه كثيرون أنه متناقض تماماً أمام خطة احتواء إيران كما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ولكن في الوقت نفسه أدركت بعض دول الخليج مسبقاً ضرورة مراجعة مواقفها خليجياً وعربياً؛ مما دعته إلى اتخاذ مواقف سياسية أكثر مرونة إذ «أعربت البحرين والإمارات في 28 كانون الأول من العام الماضي أنهما ستعيدان فتح سفارتيهما

8- Toby Dodge, Iraq: A Year of Living Dangerously, Survival 60.5 (2018).

<https://www.iiss.org/publications/survival/2018/survival-global-politics-and-strategy-october-november-2018/605-04-dodge-cm>

9- سينزيا بيانكو، الخليج في 2019: المعضلات الأمنية، مركز الجزيرة للدراسات،

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/04/2019-190430094812803.html>

في دمشق»<sup>10</sup>، منضمّتين بذلك إلى سلطنة عُمان، وذكرت السعودية والكويت أنهما سيعملان على إعادة حضور سوريا في جامعة الدول العربية.

### المحصلة

إن طبيعة التنافس الأمريكي-الصيني في المنطقة وما سيرافقه من تغيير في طبيعة التوازنات والتحالفات مستقبلاً سيؤدي بالنتيجة إلى فرض واقع جديد يُجتم على الجميع إعادة دراسة مواقفه وتوجهاته الإقليمية والدولية بل وحتى المحلية، وما لم تدرك الدول الخليجية والعربية بنحو عام حجم هذا التغيير والعمل داخلياً من إعطاء فرصة أكثر اتساعاً في الحريات السياسية، وخلق رأي عام محايد، وفسح المجال أمام المشاركة السياسية والواسعة، وتقديم حزمة إصلاحات اقتصادية جديدة وملموسة، فيرى مراقبون من نتيجة الفراغ الذي تركته دول الخليج في المنطقة والتوجه نحو آسيا وشمال أفريقيا في المحافظة على نفوذها وأصولها الاقتصادية والعمل على جعل لها موطئ قدم هناك، أن المنطقة أصبحت ساحة نفوذ إلى قوى إقليمية أخرى في الوقت الراهن، وهذا سيساعد في تعقيد المشهد السياسي في المنطقة وجعل مركز التوازن والتأثير أحادي الجانب، وأن من الصعب التكهن إلى جرّ المنطقة في حرب خاسرة، فالمصالح مشتركة والنفوذ في الشرق الأوسط محتكم إلى لعبة دولية إقليمية أطرافها (الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وروسيا، وتركيا، وإيران، ودول الخليج).

10- البحرين والإمارات تعيدان فتح سفارتيهما في سوريا، صحيفة أخبار الخليج،

<http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1149131>